



تلخيص محاضرة

بين صراط الدنيا وصراط الآخرة

نقف في كل يوم ما لا يقل عن سبعة عشر مره أمام الله عز وجل في الصلاة ونحن ندعو ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

**هل نحتاج إلى هذه الهداية في الدنيا فقط؟
وما هي هذه الهداية؟**

الهداية يحتاجها صنفان من الناس:

١ / الإنسان التائه الحائر: الذي لم يحدد أهدافه بالحياة بعد والذي يشعر أنه لم يعيش الحياة كما يريد الله عز وجل وكما هو الهدف أصلاً من وجوده على هذه الأرض.

٢ / إنسان مهتدي على تقوى من الله عز وجل ورضوان: فإنسان طائع تارك للحرام كله يفعل أوامر الله عز وجل كلها -يقارب ويسدد- فالهداية في حقه تختلف ويسميها العلماء هداية التثبيت وهي التي كان النبي عليه الصلاة



والسلام يسألها فيقول «يا مُقَلَّبَ القلوبِ ثَبَّتْ قلبي
على دينك» [صحيح الترمذي].

الصراط خطُّ النبي عليه الصلاة والسلام يوم من الأيام
للصحابة في الرمل وقال: «هذا سبيلُ الله» [رواه: عبدالله بن
مسعود] هذا الصراط هو الاستقامة على أمر الله وهو
صراط معنوي.

أما الصراط الذي نسأل الله أن يهدينا إلى المشي فوقه
هو صراط حقيقي في لحظة وموقف واحد من أهوال
يوم القيامة. لا يمكن لأي إنسان حتى لو كان نبي من
الأنبياء أن يذهب إلى الجنة دون أن يجوز على الصراط
ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا * كَانَ عَلَى
رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُتَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

**فهل لدينا أي ضمانات تمنعنا من أن نكون من الصنف
الثاني؟** «قال ابن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت:



لا قال أجل والله ما تدري إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا» [السلسلة الصحيحة] لمن هذا الوصف؟ واحد من الذين يعذبون في داخل جهنم. ويقول ابن عباس أيضا في الحديث إن ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل أحد: «وإن ضرسه مثل أحد» [صحيح الترمذي] حجمه مهول.

كيف تتخيل حجم جهنم؟ حجم الكوكب؟ حجم السماوات السبع؟ إذا المسافة عندما يضرب الصراط لن تكون قصيرة إطلاقًا.

هل يستثنى أحد من عبور الصراط؟

عقيدة أهل السنة والجماعة في قضية الصراط، أنه لن يبقى أحد من المسلمين إلا ويجوز الصراط، سواءً كان طائعًا أو عاصيًا، برًا أو فاجرًا. كل من كان تحت مسمى الإسلام سيجوز هذا الصراط. وأول من يجوز الصراط محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولا طريق إلى الجنة إلا من خلال الصراط.

أوصاف الصراط كما جاءت في الأحاديث:

• أول صفة من صفات الصراط أنه مضروب على جهنم، ولا تتخيل أصلًا سعة جهنم ولكن: يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا.» [صحيح مسلم].

تجر بسبعين ألف الزمام، وهذا كثير، ولو قلنا أنها تأتي جهنم يسوقها سبعين ألف ملك فهذا كثير، فكيف لو عرفنا أن مع كل سبعين ألف هؤلاء سبعين ألف زمام، مع كل زمام منها سبعون ألف ملك يجرون الزمام الواحد. كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَذُرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا» [صحيح مسلم].

عندما نقول أن هذا الحجر أخذ سبعين سنة إلى أن وصل أسفلها فمعناه أننا لسنا قادرين أن نتخيل هذا الحجم.

• ثانياً أنه دحض

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مَدْحَضَةٌ مَزْلَةٌ» [صحيح البخاري]. والدحض معناه ينزلق، طريق منزلق.

• الصفة الثالثة: أن له حافتين.

وهذه الحافتين كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «يَحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصُّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنَّبَتَا الصُّرَاطِ تَقَادَعُ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ» [تخريج المسند لشعيب]. وهذه الحافتين تقدع بالناس، والتقادع: أنها ليست ثابتة وفيها نوع من المراوغة فتروغ بالناس ثم يتقاذفون في النار تقاذف الفراش في النار.

• الصفة الرابعة: أن له كلاب

وهذه الكلاب على الحواف، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «وفي حافتي الصُّرَاطِ كَلَابِبٌ مُّعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ» [صحيح مسلم]. هذه الكلاب هي شيء من حديد يخطف الناس، فتخيل لهيب جهنم الموجودة من

تحت الصراط هذا الذي بالكاد الإنسان يمشي عليه وهو يروغ. فالناس يجوزون على الصراط وهم عراة، وهذه الخطاطيف ستتشب في جلودهم وأجسادهم وعظامهم فتخطفهم وتنزل بهم في النار. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «كَلَايِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّفْدَانِ،» ... «تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ» [صحيح مسلم].

• **الصفة الخامسة: أن حده مثل حد موسى أو حد السيف** يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «يَوْضَعُ الصَّارِطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الْمَوْسَى» «، فتقول الملائكة: رَبَّنَا لِمَنْ تَرِنُ بِهَذَا؟» [المعجم]

حينما رأت الملائكة حد موسى على الصراط قالت يا ربي من يجيز على هذا؟ من الذي يقدر أن يمشي على هذا؟ فيقول الله عز وجل: «لِمَنْ يَشَأُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ» [المعجم].

أما المنافقين فسيمرون على الصراط هم والمسلمين

في آن واحد، لكن سيعطى كل إنسان نور على قدر النور الموجود في قلبه.

هل يعطى المنافق نور؟ نعم، يعطى نورًا فيفرح ويظن أنه نجى مع الناجين، وحينما يدخل على الصراط يمشي يطفأ السراج، فلا يستطيع أن يكمل المشي على الصراط فيسقط في جهنم، قال الله عز وجل: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ) [النساء: ١٤٢].

أما الصادقين المؤمنين يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «فِيُعْطُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، وَقَالَ : فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النُّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدِيمِهِ ، يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ مَرَّةً ، وَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ ، وَإِذَا طَفِئَ قَامَ» [الألباني].



لماذا يضيء ويطفىء؟

كما تكون في الدنيا تكون هناك. فالناس الذين في الدنيا يأخذون خطوة ويطيعون الله ينير لهم، ثم يتغير حاله في سفرة مثلاً، فبتغير الحال ينطفئ النور. كل شيء نعمله في الدنيا سواءً فعل خير أو شر سنجازي عليه من جنس عمله! لكن هناك شيء آخر أيضًا على قدر العمل سنؤتاه.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «فمنهم من يمرُّ كأنقِضاض الكوكبِ ، ومنهم من يمرُّ كالريِّحِ ، ومنهم من يمرُّ كالطَّرْفِ» [الألباني].

سرعتك في الصراط على قدر سرعتك في العمل في الدنيا. أول من يمر سرعته كأقل من طرفة عين، الخطاطيف والكلايب وزفير النار وشهيقها لا يشعر به إطلاقًا. ومنهم من يمر كالريح مثل الإعصار ما شعر بشيء من الوجود، ومنهم من يمر كطرف عين، فهم يمرّون على قدر أعمالهم، يقول النبي عليه الصلاة

والسلام:«حتى يَمُرَّ الذي نورُه على إبهامِ قَدَمِهِ ، تَخِرُّ يَدٌ ،
وتَعَلَّقُ يَدٌ ، وتَخِرُّ رِجْلٌ ، وتَعَلَّقُ رِجْلٌ ، وتُصِيبُ جوانبَه النارُ
فيخْلُصُونَ ، فإذا خَلَّصُوا قالوا : الحمدُ لله الذي نَجَّانا منك
بعدَ أن أَرَّانَاكَ ، لقد أعطانا اللهُ ما لم يُعْطَ أَحَدٌ» [الألباني].

أول من يجوز على الصراط سيكون النبي عليه الصلاة
والسلام يقف على حافة الصراط، ويقف الأنبياء كلهم
في هذا الموقف على حافة الصراط ينتظرون أممهم،
ويكون أول أمة تجوز الصراط هي أمة محمد صلى الله
عليه وسلم.

هناك شيئين غير الأنبياء سيكونون معلقين بالصراط،
أحدهم يقف على اليمين والآخر يقف على الشمال وهم
شهداء على الناس، الأمانة والرحم لعظم هذه الخصلتين
عند الله عز وجل فيقول النبي عليه الصلاة
والسلام:«وَتُرْسَلُ الأمانَةُ والرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي
الصُّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا» [صحيح مسلم].

كيف نَصنف الناس في هذه المرحلة؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «فناجٍ مُسَلِّمٌ ، و مخدوشٍ بِهِ ، ثُمَّ نَاجٍ وَمَحْتَبِسٌ بِهِ ، وَمَنكُوسٌ فِيهَا» [صحيح الجامع].
فالناس الذين يمشون بين ثلاثة، لكن هل هذا فقط
المرور!

هذا المنكوس في النار وهو مسلم يبقى في النار يعذب إلى أن يأتيه فرج الله. ثم تبدأ الشفاعة، شفاعة المسلمين في بعضهم البعض، وشفاعة الأنبياء، وشفاعة الله عز وجل التي تكون آخر شفاعة. فهل يكون في أول زمرة يخرجون من النار؟ ثاني زمرة؟ ولذلك قال الله عز وجل عن هؤلاء الناس الذين سينجون: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَخْرُجُ لَهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَ كُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) [الأنبياء: ١٠١-١٠٣].

أما هؤلاء الذين نجوا فصفتهم: قال صلى الله عليه وسلم: «فَتَنُّوْ أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ» [صحيح مسلم]. أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ووالدينا ومن نحب منهم.

كيف تراحمين على هؤلاء وما الذي تفعلينه في دنياك حتى تكوني منهم؟

من يريد أن ينجو يتزود من العمل. يقول ابن القيم الجوزي رحمه الله: على قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار الدنيا يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط في الدنيا، يكون سيره على الصراط في الآخرة.

كيف تستقيم رجلي على الصراط يوم القيامة؟
ثبت الإيمان في قلبك هو قرار وهو بيدك فالإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي هذه المعادلة السهلة.



يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا
فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

لسنا ملائكة سنخطئ جزماً، لكنه ليس الأصل وإذا أذنب
الإنسان مباشرة يتوب ويرجع ولا يسمح لنفسه أن تتلخخ
بالذنب، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

كيف نثبت وكيف نستعد ونحن لا نعلم؟

فالإنسان عدو ما يجهل يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ * قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]

وأشهر حديث عن طلب العلم: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ
فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [صحيح مسلم].



ولا يمكن للإنسان أن يدخل الجنة إلا إذا مر من هذا الصراط فتذكري هذا الحديث كل مرة تحضرين فيه مجلس علم.

ما فائدة العلم إذا لم يلحق بالعمل قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ (٦٦) وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨] إذا لو الإنسان فعل ما يوعظ به وحاول أن يكون له ترجمة عملية في حياته.

ومما يساعد في الهداية للصراط المستقيم وهي التي
ابتدأنا فيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥) أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥-٦] فلا يمكن أن يهتدي الإنسان إلا
بهدي الله عز وجل ولذلك الاستعانة من مواطن الهداية.
اسأل الله أن يثبتني وإياكم على الصراط يوم تزل الأقدام،
واسأل الله أن يجعلنا ممن يحبهم ويحبونه، ويرزقنا صالح
العمل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

لنصل إليكم.. ونشارككم

-روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي .

-المواد الإثرائية والملخصات.

-نأخذ مشاركاتكم ونستمع لآرائكم النيرة

وأكثر..

يمكنكم الاشتراك بقناة التليجرام لمدونة رواء:

<https://t.me/rawaablog>

كما يمكنك متابعتنا من خلال زيارة مدونة رَواء:

<https://rawaa.org/>

